وسائل الإعلام في ضوء التربية الإسلامية
دراسة قرآنية مقاصدية

الدكتور باي زكوب عبد العالي الدكتور ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني

جامعة المدينة العالمية بماليزيا

تـــوطئة:

إنّ غياب دور مقاصد الشريعة الإسلامية في ترشيد وسائل التربية الإعلامية جعل أمامنا كأساتذة، وأئمّة، ودعاة، وأولياء، ومربّين، وصحفيّين، وإعلاميّين، ومدرّبين، ومسؤولين، العديد من التحديّات التي تجعل من هذا الموضوع أمراً مهمّا للغاية، لذا سعت هذه الدّراسة أوّلاً إلى بيان مفهوم الوسائل والإعلام والتربية والمقاصد لغوياً واصطلاحياً، وسعت ثانياً إلى بيان وسائل التربية الإعلامية الأكثر فعالية في عصرنا الحاضر وأهميّتها في الحفاظ على هوية المجتمعات الإسلامية من الذوبان في الثقافات الغربية، وسعت ثالثاً إلى بيان دور الوسائل الإعلامية في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، ويتألّف البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتوصيات، مستعينا بالمنهج الاستقرائي والتحليلي، ومن نتائج البحث: أهمية ربط الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية، الالتزام بالضوابط الشرعية التي حثّ عليها الإسلام، وسائل الإعلام الأكثر فعالية هي: الإنترنيت، الصّحافة، المسرح التربوي، وأهمية توظيف وسائل الإعلام لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية وحفظها، ومن توصيات البحث: التوعية بأهمية ربط الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية، تقديم إعلام إسلامي بديل عن الإعلام الغربي، وإقامة دورات في مقاصد الشريعة للعاملين في الوسائل الإعلامية.

المبحث الأول:

تعريف مفاهيم البحث

المطلب الأول: مفهوم الوسائل الوسيلة لغة: الوصلة وما يتقرب به إلى الغير وجمعها وسائل[1]

الوسيلة اصطلاحا:ما يتقرب به إلى الغير لنيل رضاه[2]

" والوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه هي التقرب إلى الله بطاعته"[3]

والذريعة ما كان وسيلة وطريقا إلى الشيء[4]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مفهوم الإعلام

الإعلام لغة: من علم بمعنى تيقن وأدرك الشيء على حقيقته[5]

الإعلام اصطلاحا: عملية بين طرفين يرسل أحدهما المعلومات للآخر، ضمن قالب موضوعي صحيح، بهدف التأثير عليه، والارتقاء بأدائه[6]

المطلب الثالث: مفهوم التربية

التربية لغة:من: ربا الشيء، يربو ربوا ورباء: زاد ونما. وأربيته: نميته، وربأت الأرض رباءً: زكت وارتفعت[7]، و: ربّى يربّي، وربّ ولده والصبي يربه ربا، وربه تربيبا وتربة، عن اللّحياني: بمعنى رباه. ورباه تربية: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية[8]، والولد: ثقّفه وهذّبه وأدّبه[9]، وربّ يربُّ على وزن مدَّ يمدُّ بمعنى متّنه، وأصلحه، ووليّه، وتعهّده، ورأسه وساسه[10].

التربية اصطلاحا: "مسايرة ميول الصبيّ، ثم توجيهه إلى الصّناعة أو المهنة التي تتفق وميوله"[11]، ويرى آخر أنها:"ربط القلوب بالله، وربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله، وإخراج البشريّة كلّها من حميّة الجاهليّة، ونعرة العصبيّة، وضغط المشاعر والانفعالات الشّخصيّة والعائليّة والعشائرية في مجال التّعامل مع الأصدقاء والأعداء"[12]، ومن خلال هذا العرض اللّغويّ والاصطلاحي لكلمة التربية، تبيّن لنا أنّ التربية الإسلامية بلفظها التركيبي هي: "تحقيق العبودية لله، وحفظ الإنسان ورعايته والعناية به، وتتبّع حركاته وسكناته منذ الصّغر، وتنشئته جسديّاً، وروحيّاً، ونفسيّاً، وعقليّاً، وخلقيّاً وفق منهج ربّانيّ متكامل وشامل لجميع نواحي الحياة، ووسائل ربّانيّة يقرّرها هذا المنهج، حتى يرتقي الإنسان إلى كماله المطلوب، وهذا المنهج يلتمس من مصادره، وهي: الكتاب والسّنة الصّحيحة، وتجارب واجتهادات السّلف والخلف جميعاً بعد التأكّد من عدم معارضتها للكتاب والسنّة، وواقع المعاش".

المطلب الرابع: مفهوم المقاصد

القصد: استقامة الطريق، ومنها قوله تعالى:{وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} [النحل: 9]،أي تبيين الطريق الصحيح، وقيل:معناه العدل، لقوله تعالى: {وَاقْصِد فِي مَشْيِكَ} [لقمان: 19]،وقد تأتي بمعني التوسط كما في قوله

تعالى:{فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر: 32] وقال تعالى:{وَسَفَرًا قَاصِدًا} [التوبة: 42] "أي سهلا معلوم الطرق"[13]،والحديث عن المقاصد يقودنا إلى الحديث عن الشَّريعة، فالشريعة هي: ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام والطريقة، قال تعالى{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [الجاثية: 18]،وقال تعالى{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا} [الشورى: 13]، ومن خلال هذا العرض اللّغويّ والاصطلاحي لكلمتي المقاصد والشريعة، تبيّن لنا أنّمقاصد الشريعة هي: "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها"[14]، وقال الشاطبي:"الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية"[15]، ومن تعريفها أنها " الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاني المقصودة من الخطاب"[16]، ومن تعريفها أنها" المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا من أجل تحقيق مصالح العباد"[17]، ويمكن تعريف مقاصد الشريعة أيضا بأنها الحكم والمعاني والغايات التي أرادها الشارع من أحكامه[18].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال هذه التعريفات يري الباحث أن المقاصد هي الغايات التي تحقق عبودية الله ومصالح الخلق. ويؤكد الشاطبي خطورة الجهل بالمقاصد قائلا:"الجهل بأصول الشريعة وعدم الاضطلاع بمقاصدها كان الأمر أشد وأقرب إلى التحريف والخروج عن مقاصد الشرع"[19]

ومن فوائد علم المقاصد أنها توضح علل التشريع وأغراضه، والتأكيد على صلاحية الشريعة للتطبيق في كل زمان ومكان[20].

ومن الأقسام العامة لمقاصد الشريعة الإسلامية الضروريات، وهي"لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد "[21]

و"الكليات التشريعية وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسب والمال والعرض هي مما اتفقت عليه الشرائع"[22]

المبحث الثاني:

وسائل الإعلام التربوية

إنّ واقعنا المرّ اليوم يفرض علينا أن نتفنّن في أساليبنا التربوية والإعلامية عبر استعمال الوسائل العصرية كالانترنيت، والتلفاز، والمذياع، والصّحف، والمجلاّت، والمسرح التربوي، إذ لم يعد البيت وحده كافياً، ولا المدرسة كافية، ولا المسجد أيضاً كاف، فالفسق المنظّم الذي يستعمل الوسائل الحديثة لنشر الرّذيلة لابد له من إيمان منظّم يستعمل الوسائل العصرية لنشر الفضيلة، "وإذا جمدت الخطّة على الأصول التي وضعها الرّعيل الأوّل من الدعاة فإنه سيفوتها خير كثير، وتهدر جهود كثيرة[23]".

المطلب الأول: الإنترنيت

لا أحد ينكر سرعة المعلومات التي يتناقلها الناس عبر مواقع الإنترنيت، وعبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي كالفايسبوك، والتويتر، والواتساب، والفايبر، ونحو ذلك، والتي غالباً ما تترجم إلى أعمال في الواقع، إمّا حسنة وإمّا سيئة، فعلى حسب نوعية المعلومات التي يتناقلها الناس، فإن كانت حسنة، كان تأثيرها إيجابيّ على حياة الناس، وإن كانت سيّئة، كان تأثيرها سلبيّ، وأصبح الناس الآن عن طريق الإنترنيت ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي يشاهدون ويقرؤون ما تطلبه أهواؤهم، لأجل ذلك وجب على أصحاب القرار ووزراء الثقافة في الدول الإسلامية أن يضعوا حدّاً لهذه الحريّة، كأن يغلقوا كل المواقع التي تنشر الرّذيلة وتحارب الفضيلة مثل الإباحية، والجنس، والعنف، والرّدّة تفادياً لحدوث أيّ فتنة سلوكية في المجتمعات الإسلامية. وللفائدة أنقل لكم رؤية الراشد في التخطيط الحركي للحقيقة التربوية: "ونجاح الاستعمال الإسلامي لمعطيات الإنترنت، والإقبال الذي قوبلت به بعض المواقع: يحتم إتمام الشوط والتوغل إلى أبعد والتوسع الكمي والنوعي معًا، بحيث نمارس عملاً عريضًا عبر التنسيق بين المواقع العديدة يكون فيه تعويض عن الإعلام التلفزيوني والصحفي الذي تفتقده الدعوة إلا قليلاً، والمفروض أن تؤخذ هذه الفرصة مأخذ الجد، لما سيكون منها من انعكاسات إيجابية على العملية التربوية الداخلية داخل صف الدعوة تعادل التأثيرات الخارجية على جمهورنا، والموقع الناجح يحتاج إلى محاضرات، وتقارير، وتحليلات، ومقابلات مع قادة الفكر والدعوة، وتصوير ما في الساحات السّاخنة، وترويج خبر النّشاطات البعيدة المهمّة، مع نقد للكتب الجديدة والمقابلات الفكريّة وإظهار لزعمائها وقاداتها وقدواتنا[24]".ومن أهم الأسباب التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجعل الإنترنت أهمّ وسيلة تربوية ودعوية بلا منازع: اللّامكان، اللّازمان، التفاعلية، المجانية، تنوّع التطبيقات، وسهولة الاستخدام.

المطلب الثاني: الصّحافة

إنه عندنا نتحدث عن الصحافة هنا، فإننا نعني كل الأدوات الإعلامية المسموعة كالمذياع، والمرئية كالتلفاز، والمقروءة كالصّحف، والمجلات سواء كانت منشورة طباعيا أو إلكترونيا التي تنقل للأفراد الخبر سواء كان حقيقيا أو غير حقيقي.

ترتكز مختلف التيارات الفكرية والتوجهات المعاصرة على الدعاية أو الإشهار كوسيلة أساسيّة لنشر تلك الأفكار والتوجهات بين خواصّ الناس وعوامهم، وبدون تلك الدعاية لا يمكن أبداً لتلك الأفكار والتوجهات أن تنهض وتجد لها سبيلاً في عقول الناس. ومعلوم لدى المثّقفين أن الصّحافة أداة أساسية في خدمة الأفكار المتنوعة وترسيخها في عقول الناس، ولذلك كان مداها في نشر الدعوات بعيداً وعميقاً، وهذا فعلاً ما اعتمده الغربيون لنشر أفكارهم

حول نظرتهم إلى الحياة والكون والإنسان والإله والمنهج الذي تسير عليه هذه الحياة، وهذا ما نسميه اليوم بالغزو الفكري، والذي جاءنا بديلاً عن الغزو المسلح بسبب فشل هذا الأخير في نشر- سمومه الإلحادية ونظرته المادية البحتة للحياة من جهة، وفشله في إبعاد الشعوب الإسلامية عن إسلامها وقرآنها ولغتهما من جهة أخرى. وبالرّغم من وحشية وشراسة الغزو المسلح قديماً الذي زلزل أركان العالم الإسلامي من طنجة إلى جاكرتا ومن غانا إلى فرغانة إلاّ أنه لم يستطع أن يغيّر من عقائد الناس وأعرافهم شيئاً، ولكن هذه المعركة تغيّرت الآن إلى معركة فكر، وهدفها الرئيس هو التأثير فكرياً وعقائدياً وسلوكياً على عقول أبناء أمتنا وعقائدهم وأفكارهم وأخلاقهم، وأدواتها هي وسائل النشر المشهورة من صحف ومجلّات. وقد استطاع الغزو الفكري فعلاً أن يؤثر في الناس فكراً وعقيدة وسلوكاً، وليس أمام هذا التحدّي الكبير، إلاّ مواجهته بصحافة إسلامية نظيفة وأنيقة تستمد أفكارها من الدين الإسلامي الحنيف، ومن الواقع المعاصر.

يرى الأستاذ الدميري أنّ الصحافة عموماً وسيلة هامة من وسائل التأثير في الرأي العام في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، ويتعاظم دور الصّحافة الإسلامية خاصة لصلتها أولاً بالصّحوة الإسلامية فهي نبتة مباركة لهذه الصّحوة أولاً، ثم إنّها من أكثر الوسائل التوجيهية مصداقية لدى الجمهور المنتمي للصحوة، ومن ثمّ فيفترض فيها أن تكون الأكثر تأثيراً في صياغة آراء هذا الجمهور وبلورة أفكاره وبناء تصوراته وتوجيه سلوكياته.

إنّ الصّحافة الإسلامية اليوم بعيدة عن ميدان نشر الإسلام ودعوة غير المسلمين والدفاع ضدّ طعنات الأعداء، إننا نريد صحافة إسلامية خالصة للإسلام يحررها صحفيون مسلمون يتقيدون بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً[25]. وفيما يأتي عرض عام لأهم أنواع الصّحافة، وهي تقع في قسمين:

القسم الأوّل: التلفاز والفضائيات:

لا أحد ينكر أن التلفاز يعتبر أقوى وسيلة إعلامية في العصر الحاضر حيث بات وجوده في كل مكان، وهذا الأخير -كما يرى سعد النجار- فإنّه قد أحكم قبضته على الأسرة واحتل صدر المجالس في الدور بلا منازع ولا منافس وتربع فيها بشموخ منقطع النظير، وتشير أحدث الإحصاءات أنه فيما بين 600-700 ساعة على الأقل من عمر الإنسان تضيع سنويا في مشاهدة التلفاز، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة من مشاهدي التلفاز حيث تبلغ ساعات مشاهدتهم حوالي 22. 9 ساعة في المتوسط أسبوعيا بينما يمضي-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطفال المجموعة العمرية من 6-11سنة حوالي 20. 4 ساعة مشاهدة أسبوعيا، بل إن دراسات مسيحية أخرى بينت أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى 54 ساعة أسبوعيا لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد[26].ومع أن

للتلفاز آثارا إيجابية هامة تتمثل في تغذية ثقافة المشاهد بما يشاهده من أفلام تاريخية، ونشرات إخبارية وثقافية

ورياضية، وبرامج دينية، ورسوم متحركة، وأشرطة وثائقية عن التاريخ والجغرافيا والحيونات وما إلى ذلك مما لا شك أنه يصب في مصلحة المشاهد والمتابع، إلا أنّ هذه الإيجابيات تكاد تختفي أمام هذا النصيب الكبير للبرامج الماجنة من أغاني ومسلسلات وأفلام خليعة وغيرها مما يتنافى ودِيننا وأخلاقنا وعاداتنا، الذي بات يشكل خطرا كبيراً على صغيرنا قبل كبيرنا. وقد باتت هذه البرامج السافلة تعلم الصغير قبل الكبير كيف يقتل، ويسرق، ويكذب، ويلحد، ويكفر، ويغدر، ويزني، ويلوط، ويفسق، وغير ذلك مما نلاحظه على أرض الواقع.

القسم الثاني: الصّحف، والمجلات:

مما لا شكّ فيه أنّ الصّحف والمجلاّت لها تأثير كبير لدى النّخبة والفئة المثقّفة في البلاد الإسلامية، وقد تسهم بطريقة أو أخرى في تغيير الفكر السّليم عن طريق نشر الأفكار والتصوّرات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين. هذا وينبغي على صنّاع القرار في الدّول الإسلامية أن يسهموا في تحسين أداء الصّحافة المسموعة والمرئية والمقروءة

والمكتوبة عن طريق توظيف موظّفين أكفاء وأتقياء وأنقياء، وأن يسهموا أيضاً في إصباغ هذه الصحافة صبغة إسلامية لتلائم ما افترضه علينا الإسلام، ولتلبي الحاجات الفكرية والتربوية والثقافية والترفيهية للشعوب الإسلامية التي ما فتئت منذ سنوات طويلة تصرّ على تمسكها بدينها الحنيف بالرّغم من كل ما يثار حولها من شائعات وخرافات وشبهات.

المطلب الثالث: المسرح التربوي

لا شكّ وأنّ المسرح التربوي يعدّ أسلوباً آخر من أساليب التربية التي لا يستهان بها لكونها تسهم في استثمار ظاهرة تأثّر النفس الإنسانية بالمسموع والمنظور، لأجل ذلك "ينبغي أن نفكر اليوم تفكيراً جدّيّاً في كيفية تطويره إلى إنتاج أفلام سينمائيّة جادّة، ومسلسلات يمكن أن تعرض في التلفزيون، فيها إبراز لمعاني الإيمان ومقاومة الاستعمار والثورات الإسلامية، وتصوير أشواق الأحرار، وقبائح الظلم والفساد، حتى إذا رفضت بعض محطات التلفزيون إذاعتها: أذعناها بوسائلنا الخاصة بين جمهورنا، ومثل هذا العمل قد يحتاج إلى تعاون بين الأقطار ربما[27]".

هذا وإنّ التربية الإسلامية من الأمور الضرورية التي يجب أن يعنى بها المسلمون على مستوى الفرد والمجتمع، ومن أهم الأمور في ذلك التكامل والتوازن بين المحاضن التربوية، ووسائل الإعلام التربوية المواكبة للعصر، حتى يتخرج لنا جيل رشيد مؤهّل لحمل المسئولية وقيادة المجتمع، وفي ضوء ما قلناه يظهر مدى الجهد الكبير المطلوب للخروج بالأمّة من مأزقها الكبير، والمسؤولية في ذلك مسؤولية الجميع للإسهام في بناء هذه المنظومة التربوية المتكاملة المتمثلة في ذلك التكامل والتوازن بين المحاضن التربوية، ووسائل الإعلام التربوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

دور وسائل الإعلام في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية

المطلب الأول:دور وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ الدين

الدين هو كل ما أمر الله به، ولا تقتصر الشريعة علي تشريع الأحكام بل تسعي للاحتياط في تنفيذها، يقول العز بن عبد السلام:" الشرع يحتاط لدرء مفاسد الكراهة والتحريم، كما يحتاط لجلب مصالح الندب والإيجاب"[28]، وقد قال تعالى: {إِنَّ الدِّين عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: 19] وقال تعالى:{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْه وهُو فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [آل عمران: 85]،ومن وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ الدين:

1- الاهتمام بالعبادات ونشرها في وسائل الإعلام، قال تعالى:{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)} [طه: 13، 14]

2- الدعوة إلى الله، قال تعالى:{ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَم بِمَن ضَلّ عَنْ سَبِيلِه وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125] كما فعل الرسول –صلي الله عليه وسلم–من إرسال الرسل إليهم[29].

3- الاحتكام إلى الله، قال تعالى:{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ولَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ } [المائدة: 49].

4- التحذير من الشرك بالله، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ومَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء: 48].

5- النهي عن الردة، قال الله تعالى:{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ وأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217] ووجه الدلالة من:قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ" أي يرجع عن الإسلام إلى الكفر " فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ " أي بطلت وفسدت، ومنه الحبط وهو فساد يلحق المواشي في بطونها من كثرة أكلها الكلأ فتنتفخ أجوافها، وربما تموت من ذلك، فالآية تهديد للمسلمين ليثبتوا على دين الإسلام. فالردة ليست اعتداء على شخص بعينه بل اعتداء علي الله، ويعتبر ذلك اعتداء على المجتمع كله"[30].

6- البعد عن المعاصي عند العجز عن تغييرها، قال القرطبي عن قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97]، ووجه الدلالة:" أي ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة والتباعد ممن كان يستضعفكم! وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي"[31].

7- النهي عن المنكر لقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: 110]ولذلك من الوسائل غير الشرعية والتي تهدم حفظ الدين: إثارة الشبهات والشائعات عن الإسلام، وتشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم، والدعوة للتبشير والتنصير، وظهور صور خليعة وهابطة تفسد على الناس دينهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: دور وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ النفس

حرص الإسلام كل الحرص على الحفاظ على النفس من جانب الوجود ومن جانب العدم؛ لأن النفس البشرية بصفة عامة محرمة ولذا شرع عدة وسائل للحفاظ عليها، وعلى وسائل الإعلام بث كل الأخبار والبرامج التي تحقق هذا المقصد الشرعي.

من وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ النفس:

1- الأمر بالأكل والشرب لحفظ النفوس مع عدم الإسراف، قال تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31].

2- الحث على النظافة فقد أمر الإسلام بالوضوء، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: 6].

3- النهي عن السبّ والشتم المؤدي للقتال، قال تعالى: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء: 53].

4- عدم الحض على قتل النفس بغير حق، قال الله تعالى:{ ولَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُم رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَل ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْف نُصْلِيهِ نَارًا وكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [النساء: 29، 30] وجه الدلالة:"أجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضا. ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف. ويحتمل أن يقال: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ " في حال ضجر أو غضب ؛ فهذا كله يتناول النهي"[32]، وحرمة دم المسلم عظيمة عند الله تعالى، قال الله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً}[النساء:93]، قال ابن كثير: "هذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله تعالى في غير ما آية في كتاب الله... والآيات

والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً"[33]، وقال الله تعالى:{وَلَكُم فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 179].

5- النهي عن شرب الخمر، وصدق الله حين قال:{وَيُحِل لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف: 157].

6- عدم الدعوة إلى التفرقة والتقاتل بين الناس ونشر الخصومات والعداوات، والتشجيع والحض على العنف وسفك الدماء وتهوين هذه الدماء في نفوس المشاهدين والمستمعين؛ لأن هذا يتنافى مع مقصد حفظ النفس.

المطلب الثالث: دور وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ العقل

حث الإسلام على حفظ العقل، وشرع وسائل عدة للحفاظ عليها ويكفي أن أول أمر إلهي للبشرية كانت بطلب القراءة والعلم، وجاءت سورة باسم سورة القلم، وقال تعالى:" فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ"[الحشر: 2] أي تنبهوا يا أصحاب العقول.

ومن وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ العقل:

7- الحث على التفكير السليم، قال تعالى:"فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[الأعراف: 176]، وقال تعالى:{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس: 24]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- الحث الإسلام علي التعليم، قال تعالى:{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 11].

9- تحريم الخمر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَ االْخَمْرُ والْمَيْسِرُ والْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ (90) إِنمَّا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ ويَصُدَّكُم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: 90، 91]، ولقد منع الله قليل الخمر وكثيره حفاظا علي العقل، وشرب القليل منه وسيلة لشرب الكثير والخمر لها مفاسد كثيرة، ومنها إزالتها للعقول، ومما يتنافى مع حفظ العقل: انتشار السرقات العلمية وعدم حفظ حقوق الآخرين، والعمل على نشر الشائعات مما يؤدي إلى تضليل الرأي العام، ونشر الأخبار الكاذبة التي تؤدي إلى إفساد عقول الناس.

المطلب الرابع: دور وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ المال

المال ضرورة من ضروريات الحياة، ولقد حث الإسلام على حفظ المال واعتبره من زينة الحياة الدنيا التي لا بد للإنسان منها، قال تعالى:{الْمَال والْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: 46]، وليحذر المسلم فقد يكون المال سببا للطغيان، قال تعالى:{كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: 6، 7]،ومن وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ المال:

1- الحث على العمل، قال تعالى:{فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: 15]،واعتبر الإسلام العمل وسيلة لاستخراج منافع الأرض قال تعالى:{ وَآخَرُونَ يَضْرِبُون فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [المزمل: 20].

2- أمر الإسلام بالاعتدال في إنفاق المال، قال تعالى:{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ والْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ولَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِين كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: 26، 27]،وقال تعالى:{ والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَم يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67].

3- الأمر بالوفاء بالعقود في المعاملات المالية وغيرها حفاظا على حقوق الآخرين، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: 1].

4- الحث على إخراج الزكاة فقد حدد الإسلام مصارف الزكاة حفاظا عليها كما حث على الصدقات والتبرعات، قال تعالى: {إِنمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِين عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 60].

5- النهى عن السرقة، قال تعالى:{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: 38]، يقول القرطبي:"لما ذكر تعالى أخذ الأموال بطريق السعي في الأرض والفساد ذكر حكم السارق من غير حراب"[34].

6- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"[النساء: 29]، ومما يتنافى مع حفظ المال في وسائل الإعلام الحث على تضييع وتبذير المال، ونشر سلع غير نافعة والإعلان عنها مما يؤدي إلى تشجيع شرائها، وكذلك الإسراف على مسلسلات وأفلام هابطة يؤدي إلى ضياع المال على حساب الفقراء والمحتاجين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: دور وسائل الإعلام في تحقيق مقصد حفظ النسل

اهتم الإسلام بالحفاظ على النسل واعتبر الحفاظ على من الضروريات الخمس للشريعة الإسلامية؛ لأن النسل أساس الحياة، ومنها يحدث التزاوج والتكاثر، وتربية الأبناء، ويطلق عليها أيحانا حفظ النسب وحفظ العرض بخلاف الإمام القرافي والذي جعل حفظ العرض مقصدا خاصا مستقلا.

من وسائل الإعلام في حفظ النسل:

1- الحث على الزواج، قال الله تعالى: { ولَقَد أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} [الرعد: 38]لأن "النكاح يعف عن الزنى " [35]، وجعل السكن والمودة في الزواج كما قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21] ومما يتنافى مع وسائل الإعلام في حفظ النسل نشر الصور العارية والخليعة والترويج للفاحشة والزنا من خلال هذه الوسائل.

2- تربية الأبناء قال تعالى:{يوصِيكُم اللَّه فِي أَوْلَادِكُمْ} [النساء: 11] كما حث على مسئولية الوالدين على أبنائهم والحفاظ عليهم من عذاب الله قال تعالي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم وأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاس والْحِجَارَةُ} [التحريم: 6].

3- حرم الإسلام الزنا وكل الوسائل المؤدية إليه، قال تعالى:{ ولَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32].

4- أمر الإسلام بغض البصر، قال تعالى:{قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } [النور: 30].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خـاتمة

هذا وقد توصّلنا في هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. إنّ التربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله، وحفظ الإنسان ورعايته والعناية به، وتتبّع حركاته وسكناته منذ الصّغر، وتنشئته جسديّاً، وروحيّاً، ونفسيّاً، وعقليّاً، وخلقيّاً وفق منهج ربّانيّ كامل وشامل لجميع نواحي الحياة، ووسائل ربّانيّة يقرّرها هذا المنهج، حتى يرتقي الإنسان إلى كماله المطلوب.
2. إنّ أهمّ وسائل الإعلام فعاليّة لنجاح التربيّة الإسلامية المعاصرةهي: 1- الإنترنت، 2- الصّحافة وما يلحقها من راديو وتلفاز وقنوات فضائيّة وصحف ومجلات، 3-المسرح التربوي.
3. أهمية محافظة وسائل الإعلام لتحقيق مقاصد الشريعةِ الإسلامية لحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل.
4. أهمية ربط الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية، الالتزام بالضوابط الشرعية التي حثّ عليها الإسلام.

التوصيات:

يوصي الباحثين بالتوصيات الآتية:

1. إعداد طبقات هائلة من الصحفيين الذين يجمعون بين الحرفية الإبداعية وتقوى الله.
2. بناء أجيال قادرة على مواجهة تحديات الغزو الفكري.
3. التوعية بأهمية ربط الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية.
4. تقديم إعلام إسلامي بديل عن الإعلام الغربي.
5. إقامة دورات في مقاصد الشريعة للعاملين في الوسائل الإعلامية.
6. نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات.
7. إبراز أهمية التراث الإسلامي.
8. نشر اللغة العربية.
9. إبراز الصورة الحقيقية للحضارة الإسلامية.
10. مواجهة الهجمات الشرسة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية على الإسلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، (مصر: مجمع اللغة العربية)، ج2، ص 1032.
2. قلعجي، محمدرواس، حامدصادققنيبي، معجملغةالفقهاء (دارالنفائسللطباعةوالنشروالتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408 هـ-1988م) ص 504.
3. ابنتيمية، تقيالدين، مجموعالفتاوى، (السعودية، المدينةالنبوية، 1416هـ/1995م) ج1 ص247
4. ابن تيمية، تقي الدين، الفتاوى الكبرى،(بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة1، 1987م) ج6 ص 172
5. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(بيروت، المكتبة العلمية) ج2 ص427
6. هشام، آلاء أحمد، مصباح عمار، الإعلام مقوماته ضوابطه أساليبه في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، (ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة) ص 36
7. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3)، ج5، ص94-126.
8. انظر: المرجع السّابق، ج5، ص96.
9. انظر: جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، (بيروت: دار العلم للملايين، ط5، 1987م)، ج1، ص712.
10. إبراهيم مدكور، المعجم الوسيط، (مصر: مجمع اللغة العربية)، ج1، ص333.
11. عميرة، التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة1984م)، ص265.
12. انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط11، 1985م)، سورة المائدة، ج2، ص839.
13. القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة، دار الكتب المصرية) ج 8ص 153.
14. الخادمي، نور الدين مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته (بيروت، مكتبة الرشد- الطبعة الأولي 2005) ص 38
15. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات،(القاهرة، دار ابن عفان، الطبعة1، 1997م) ج 2 ص 62
16. حسني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور(القاهرة، دار السلام) ص 119
17. اليوبي، محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية(بيروت، دار الهجرة للنشر) ص 37
18. البقوري، أبو عبد الله، ترتيب فروق القرافي وتلخيصها والاستدلال عليها، (بيروت، مؤسسة المعارف) ص 15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

19. الشاطبي، إبراهيم بن موسى الاعتصام (الرياض، دار ابن الجوزي، الطبعة1، 2008 م) ج1 ص 103

20. الخادمي، نور الدين مختار، الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته ص 44

21. الشاطبي، الاعتصام، ج 2 ص 18

22. ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتنوير(تونس، الدار التونسية للنشر) ج2 ص 339

23. الرّاشد، منهجية التربية الدعوية، ص23.

24. المرجع السّابق، ص24–25.

25. مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلامي، قسم الإعلام كلية الدعوة، جامعة الأزهر سابقاً، جامعة أم القرى حالياً، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1408هـ–1987م، ص6.

26. خالد سعد النجار، التربية التلفازية بين الإيجابيات والسلبيات، موقع صيد الفوائد، http://saaid.net/tarbiah/92. htm

27. الراشد، منهجية التربية الدعوية، ص24.

28. ابن عبد السلام، أبو محمد، قواعد الأحكام في مصالح الأنام،(بيروت، دار المعارف) ج 2 ص 15

29. القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، ج 13 ص 191

30. المرجع السّابق، ج3 ص 38

31. المرجع السّابق، الجامع لأحكام القرآن ج5 ص 346

32. المرجع السّابق، الجامع لأحكام القرآنج5 ص 156

33. تفسيرالقرآنالعظيم، (الرياض، دارطيبة، ط2، 1999م)، ج2، ص 376. ابنكثير، أبوالفداء،[1]

34. القرطبي، الجامع لأحكام القرآنج6 ص 159

35. المرجع السّابق، الجامع لأحكام القرآنج9 ص 327

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com